

البرنامج الثقافي لمعرض الكتاب الدولي

12 يتضمن البرنامج الثقافي لمعرض بغداد الدولي للكتاب عددا من الأنشطة اليوم الثلاثاء، ففي الساعة الثانية عشرة ظهرا ندوة بعنوان (السيولة الاجتماعية للقطاع المالي والمصرفي – صندوق التمكين – الق بغداد – دعم البرهان) يحاضر فيها كل من أحمد باسل وصالح ماهود وجبار جودي وهديل كامل ، وفي الساعة الرابعة مساء يتحدث الدكتور نجم عبد الله ولؤي هادي عن سرد المدينة وفي الساعة السادسة مساء تقام أمسية شعرية لطلاب عبد العزيز وعبد الزهرة زكي، فيما سيستمر البرنامج الثقافي للجنح السعودي ، اليوم بمحاضرة عن الفن التشكيلي في المملكة وعرض لوحات لعبد الرحمن السليمان.

وكان برنامج الأحد الماضي قد تضمن الحديث عن تجربة القاصة السعودية زينب الخضيرى وحديث اخر عن تجربة العراقي قاسم الريح صاحب مكتبة المنى ببغداد وعلاقته بالمثقفين والادباء السعوديين للدكتور محمد المنوح ، اما الافتتاح فاستهل بعرض صور عراقية في الايام السعودية لمحمد رضا نصر الله واليوم التالي تضمن اطلالة تاريخية في العلاقة العراقية السعودية لعبد الطيف صالح الوهبي وخالد عبد العزيز النرز ومشمعل الشمري.

درس في التهيئة للكتابة الروائية

التوراة بحدائق ميزوبوتاميا إنموذجاً



نعيم عبد مهملل

دورتموند

ما تحدثت عنه هنا كان الهاجس والدافع لكتابة رواية بالرغم من هذا الهاجس لم تم الاشارة اليه لا من بعيد ولا من قريب داخل الرواية (التوراة في حدائق ميزوبوتاميا) التي تجلس الآن في المطبعة وتنتظر صبرورها خلال اسابيع ، والهاجس عبارة عن حكاية تتراوح بين الحقيقة والافتراض والتي تتحدث عن نسخة قديمة من التوراة كانت موجودة في المكتبة العامة في مدينة الناصرية (360كم جنوب بغداد) ثم ذهبت الى الكويت لتباع هناك في مكتبة العاصمة المقدسة ، ثم عادت ثانية الى الناصرية ، ثم اخفقت الى الابد. والان وقد انجزت روايتي المسكون بهاجس التوراة المغفورة ، اشعر ان الروائيين يستطيعون ان ينجزوا اعمالهم الرواية بفعل هواجس شائعة ولكن ليس بالضرورة ان تكون هذه الهواجس داخل النص ، وهو يشابه تماما بعض احساسات القاصدة عند الشاعر حين ينسج عطرًا ويتذكر امراة فيسكت عن تلك المرأة دون الاشارة الى ذلك العطر. هم لا يتسبون ولكنهم حينما يحملون التقدير والوفاء الى ذلك الشيء المنثور او المحسوس او الواقعي الذي دفعهم لئسجسوا تفاصيل حكاية طويلة التي قد لا يعلم القارئ تفاصيل اللحظة والناسية التي صنعت تلك الحكاية. وروايتي التوراة في حدائق ميزوبوتاميا قديم بالولفا الى ذلك الكتاب الذي احزنتني نهايته المجبولة ، وحنما تلك التوراة التي

ذهبت بي الى اخيلة اخرى لافترض ان نسخة اخرى من تلك التوراة موجودة عند احد الشارفين في شارع المتنبى في بغداد ، واعترف ان الحكايتين التوراة التي في المكتبة والاخرى التي هي عند الناشر البغدادي هما افتراضيتين ولكنهما تتعقبان حقيقة واحدة هو مصير التراث اليهودي في العراق ومنه ذلك الازيف الضخم الذي تم نقله من السرايب الرطبة تحت بناء مديرية الخبازيات العامة في الناصرية والولايات المتحدة بحدبة صينياته وترميمه ،

حالة بانسة

وربما حسن فعلوا لان هذا الازيف لو بقي على حاله البانسة تلك بين رطوبة الماء الجوفية لألقت تماما شرط ان يعاد الى العراق بعد صينياته وترميمه لانه جزء من التراث الوطني للعراق وفيه تدوينات لادبيات ثوراتية وليصير مزارع وواقع وجرووات للأغلب انشطة الجالية اليهودية في العراق على الاقل منذ العهد العثماني وحتى عام 2003.انتهت الرواية وسترى النور على رفوف المكتبات وستهدى مجاشا لكل ناقد او مثقف او مهتم بالتراث الابدي العراقي ، وبالرغم من ان الناشر العراقي اتفقت معه لطباعها اخل لأكثر من مرة بوعود طبعها وسيوفيه للامر فاني سلاطبعها على حسابي الخاص وفاء لكتاب ثمين كان في مكتبة مدينتي ولم احظي بشرف قرائته لانه في وقت استعارته وبيعته في الكويت كنت ما زلت طفلا لا يهوي سوى مشاهدة الافلام الهندية التي احصل على فمن بطاقة الدخول الى السينما (40فلسا) اخرى وطريقتي بيع الخبز امو الحليب في سوق الخضار في الناصرية . والان رسد اتفقت هذه الرواية التي اعتقادها وديوت وشيناشيل ويضع الاوقاف لها لا امك سوى ان اضع بين احضان القارئ العزيز هذا النص الذي كان سيبيا في كتابته وروايتي الجديدة (التوراة في حدائق ميزوبوتاميا) ، واكرر ان هذا النص انداء لم تتم الاشارة اليه داخل الرواية:

نسخة التوراة في مكتبة الناصرية

نسخة اخرى لم تلك التوراة موجودة عند احد الشارفين في شارع المتنبى في بغداد ، واعترف ان الحكايتين التوراة التي في المكتبة والاخرى التي هي عند الناشر البغدادي هما افتراضيتين ولكنهما تتعقبان حقيقة واحدة هو مصير التراث اليهودي في العراق ومنه ذلك الازيف الضخم الذي تم نقله من السرايب الرطبة تحت بناء مديرية الخبازيات العامة في الناصرية والولايات المتحدة بحدبة صينياته وترميمه ،

وربما حسن فعلوا لان هذا الازيف لو بقي على حاله البانسة تلك بين رطوبة الماء الجوفية لألقت تماما شرط ان يعاد الى العراق بعد صينياته وترميمه لانه جزء من التراث الوطني للعراق وفيه تدوينات لادبيات ثوراتية وليصير مزارع وواقع وجرووات للأغلب انشطة الجالية اليهودية في العراق على الاقل منذ العهد العثماني وحتى عام 2003.انتهت الرواية وسترى النور على رفوف المكتبات وستهدى مجاشا لكل ناقد او مثقف او مهتم بالتراث الابدي العراقي ، وبالرغم من ان الناشر العراقي اتفقت معه لطباعها اخل لأكثر من مرة بوعود طبعها وسيوفيه للامر فاني سلاطبعها على حسابي الخاص وفاء لكتاب ثمين كان في مكتبة مدينتي ولم احظي بشرف قرائته لانه في وقت استعارته وبيعته في الكويت كنت ما زلت طفلا لا يهوي سوى مشاهدة الافلام الهندية التي احصل على فمن بطاقة الدخول الى السينما (40فلسا) اخرى ولدينا منذ نسخا عديدة ، ولو اتى الامر من بغداد بضرورة الحفاظ على نسخة التوراة هذه ، لما اعزناها لاحد ومن يريد ان يطلع عليها سيطلع عليها داخل المكتبة فقط.

قال المؤلف القادم من بغداد : وتعرفون اين يسكن هذا المعلم. نعم انه ابن مدينة وصديق ويسكن في محلة السراي .

ولماذا لم تستعيدون الكتاب منه بالقوة او بالحسنى ؟

– نظام المكتبات العامة يقول ، من لا يعيد الكتاب يغرّم فتمته المقدر ، والرجل لا تعرف لماذا لم يعد بالكتاب ولكنه دفع ثمنه وفي العادة يكون مضاعفا مرتين.

قال المؤلف : انت ترتكئ خطأ سياسيا وتاريخيا عنما تفرط في هكذا كتاب.

قال المؤلف : هذا في الكويت كنت يوجد لدينا نصفًا للكتب النادرة ، ولم نخبرنا احد باهمية هذا الكتاب كنا نخسبه كتابا زينا مثل الكتب السنوية الاخرى ولدينا منذ نسخا عديدة ، ولو اتى الامر من بغداد بضرورة الحفاظ على نسخة التوراة هذه ، لما اعزناها لاحد ومن يريد ان يطلع عليها سيطلع عليها داخل المكتبة فقط.

قال المؤلف : وهل تعرف بيت هذا المعلم الذي استعار التوراة .

– نعم . ذهبا الى بيت المعلم الذي اخبرهم انه استمتع بقراءة التوراة لولسه في التاريخ العراقي القديم ،وانه اراد

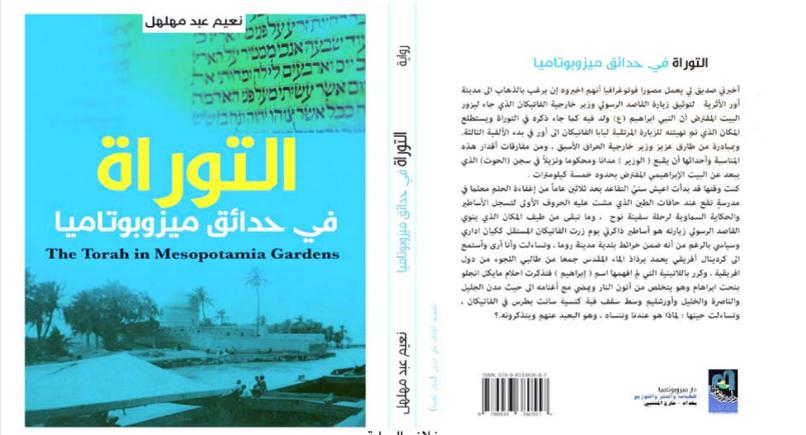
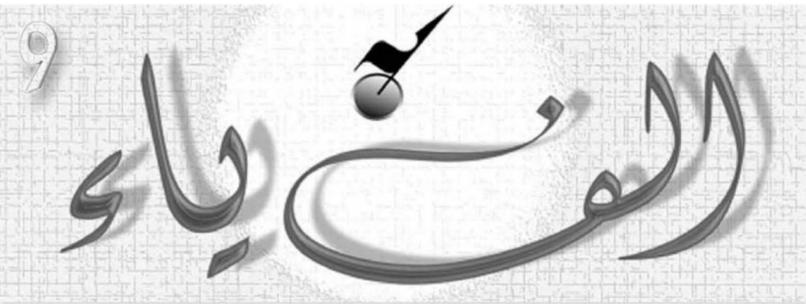
بيئة عدت على انها مرجعا لكل الاديان والثقافات، كما شكلت بعمق تاريخها مهدا لكل الحضارات الانسانية، وبذلك نجد قد مرغ انف العولة التي سعت الى سدّام الحضارات ونقذ الانبياء والغناء التاريخ والهوية وحتى كرامة الانسان.

تشير قصائد الجبوري نصيا الى ان الحبيب ليس غائبا فقط، وإنما مستعدا بغياة تاركا أمام تسمر وحدها وتقلب صفحات الليل وتعد حنومه نجمة نجمة: صفحت لليل تعال معي الى سير نوميها اهتما لليل تعال معي الى سير نوميها نغلي صباحاتنا، ونوقظ احجار صمتها.... وارضى خلف نجمتها النائية في عمق الليل.... وها أنا اقبل الليل، صفحة صفحة، واعد حنومه، نجمة نجمة. (ص 15)أما يخبر فيه هذا الآخر من وجع الذات المكابدة في وجع الغياب/ وجع القلب:

أنظري كيف يلوب قلبي.... وكيف ترحل ذاكرتي نحو سواحل وجع المثل.... قلبي الذي شاب راسه... اجبض عيناه من البكا... من 106)أتم يتخلل الوجع الى الجسد كل: اتعيني هو.الك... بنخر جسدي النحيل... ثم يتطور الوجع الى نبوة بنهاية حتمية نتيجة هذا الحب:



غلاف الديوان



غلاف الرواية

التي صنفها مغلوطة البدين.... تصبح للريح تعال، وتسرج على صورة الغيم المطر، (يا ليت الفتى حجر.. يا ليتني حجر)، أنا صريع الشفاء، أنظر السباح من دهما، واحظي بظل قبلة، عل الرياح تمسك القمر.... ليت الفتى قمر، كي يضئ لها، سهولاً لا ترى، وجبالاً لا تطل، وعشبة تخوضر على شفتيه وحده....

وقد اقتسم العنوان من من قصيدة للشاعرة الدخورة بشرى البستاني بعنوان موسيقى عراقية والتي استلهمت دورها العنوان من قصيدة لمحمود درويش بعنوان موسيقى عربية، تقول البستاني في قصيدتها: ليت الفتى حجر ليتني حجر

التو حين شظايا الدهر تنهمر التحن تلوح الارض ساقية شوهاء ينشج في اطرافها الشجر (مكادرات الشجر: بغداد/ 2002ص 47 وقد استعارت البستاني هذا المقطع من بيت للشاعر العربي القديم تميم بن مقبل:

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر تننو الحوادث عنه وهو ملموم ولكن ماذا تدمع بن مقبل: تزوج ابن مقبل زوجة ابيه الدهماء ايام الجاهلية، فجاء الاسلام وفرق بينهما، وقد تعلق تميم بالدهماء وبكى فراها شعرأ، ومما قاله فيها:

انظر الوصل أم عاد فمصروم أم كل دنك من دهماه إذ طلعت نجدي مرع وقد شاب المقادير هل عاشق نال من دهماه حاجته في الجاهلية قبل الدين مرحوم ان ينقص الدهر مني الفخني غرض للدر من عوده وآف ومظوم وإن يكن ذاك صدقارا اصبت به فسيرة الدهر تنويج وتقويم ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر تننو الحوات عنه وهو ملموم

والى زوجته الدهماء التي احبها كثيرا، فسأسي بعماني من الاعتراب السيبولوجي ثنائي القطب: الأول فقد الحمينة الغربية اللطيفة، والثاني فقد التوازن الايكولوجي الذي نشأ فيه واعتاد عليه مدة طويلة من الزمن وبدى

التي صنفها مغلوطة البدين.... تصبح للريح تعال، وتسرج على صورة الغيم المطر، (يا ليت الفتى حجر.. يا ليتني حجر)، أنا صريع الشفاء، أنظر السباح من دهما، واحظي بظل قبلة، عل الرياح تمسك القمر.... ليت الفتى قمر، كي يضئ لها، سهولاً لا ترى، وجبالاً لا تطل، وعشبة تخوضر على شفتيه وحده....

وقد اقتسم العنوان من من قصيدة للشاعرة الدخورة بشرى البستاني بعنوان موسيقى عراقية والتي استلهمت دورها العنوان من قصيدة لمحمود درويش بعنوان موسيقى عربية، تقول البستاني في قصيدتها: ليت الفتى حجر ليتني حجر

التو حين شظايا الدهر تنهمر التحن تلوح الارض ساقية شوهاء ينشج في اطرافها الشجر (مكادرات الشجر: بغداد/ 2002ص 47 وقد استعارت البستاني هذا المقطع من بيت للشاعر العربي القديم تميم بن مقبل:

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر تننو الحوادث عنه وهو ملموم ولكن ماذا تدمع بن مقبل: تزوج ابن مقبل زوجة ابيه الدهماء ايام الجاهلية، فجاء الاسلام وفرق بينهما، وقد تعلق تميم بالدهماء وبكى فراها شعرأ، ومما قاله فيها:

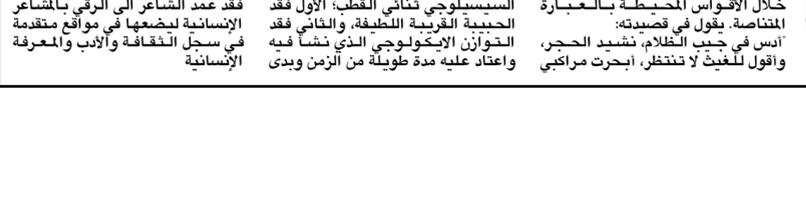
انظر الوصل أم عاد فمصروم أم كل دنك من دهماه إذ طلعت نجدي مرع وقد شاب المقادير هل عاشق نال من دهماه حاجته في الجاهلية قبل الدين مرحوم ان ينقص الدهر مني الفخني غرض للدر من عوده وآف ومظوم وإن يكن ذاك صدقارا اصبت به فسيرة الدهر تنويج وتقويم ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر تننو الحوات عنه وهو ملموم

والى زوجته الدهماء التي احبها كثيرا، فسأسي بعماني من الاعتراب السيبولوجي ثنائي القطب: الأول فقد الحمينة الغربية اللطيفة، والثاني فقد التوازن الايكولوجي الذي نشأ فيه واعتاد عليه مدة طويلة من الزمن وبدى

بيئة عدت على انها مرجعا لكل الاديان والثقافات، كما شكلت بعمق تاريخها مهدا لكل الحضارات الانسانية، وبذلك نجد قد مرغ انف العولة التي سعت الى سدّام الحضارات ونقذ الانبياء والغناء التاريخ والهوية وحتى كرامة الانسان.

تشير قصائد الجبوري نصيا الى ان الحبيب ليس غائبا فقط، وإنما مستعدا بغياة تاركا أمام تسمر وحدها وتقلب صفحات الليل وتعد حنومه نجمة نجمة: صفحت لليل تعال معي الى سير نوميها اهتما لليل تعال معي الى سير نوميها نغلي صباحاتنا، ونوقظ احجار صمتها.... وارضى خلف نجمتها النائية في عمق الليل.... وها أنا اقبل الليل، صفحة صفحة، واعد حنومه، نجمة نجمة. (ص 15)أما يخبر فيه هذا الآخر من وجع الذات المكابدة في وجع الغياب/ وجع القلب:

أنظري كيف يلوب قلبي.... وكيف ترحل ذاكرتي نحو سواحل وجع المثل.... قلبي الذي شاب راسه... اجبض عيناه من البكا... من 106)أتم يتخلل الوجع الى الجسد كل: اتعيني هو.الك... بنخر جسدي النحيل... ثم يتطور الوجع الى نبوة بنهاية حتمية نتيجة هذا الحب:



غلاف الديوان